سلسلة رسائل المحدث محمد أحمد بن عبد القادر
الغلاوي الشنقيطي الفقيه المدني

الرسالة الرابعة

الدلائل والحجج القاطعات

على تأثيم المتحبب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالأحاديث الموضوعات

للشيخ محمد أحمد عبد القادر الغلاوي
رحمه الله تعالى
ت: ٢٠/١١/١٤١٨هـ

تحقيق وتعليق
د/ عبد الرحمن بن عمري الصاعدي
عفا الله عنه

دار النصيحة

هذا الكتاب وقف من المحقق عنه وعن شيخه-

رحمهما الله- على هذه المكتبة المباركة

الدلائل والحجج القاطعات

على تأثيم المتحبب إلى النبي ﷺ

بالأحاديث الموضوعات

حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

رقم الإيداع: ١٢٣٦٥/٢٠١٢

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية
أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
تلفاكس/ ٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨ جوال/ ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦
البريد الألكتروني: daralnasihaa@gmail.com

عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انقَطَعَ عَنهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ».

أخرجه مسلم

فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأحب أسمائه وصفاته إليه أن يكون قد جمع لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الخصال كُلَّها، وأن يجمعها لي، إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما الأعمالُ بالنِّياتِ، وإنَّما لكل امرئ ما نوىٰ، فمن كانت هجرتُه إلىٰ اللهِ ورسولِه، فهجرتُه إلىٰ اللهِ ورسولِه، ومن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوجُها فهجرتُه إلىٰ ما هاجرَ إليه**».

أخرجه مالك في «الموطأ» -رواية محمَّد بن الحسن- والجماعة.

قال أبو عليٍّ بنُ سُكَّرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال رزق الله التميميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقبحُ بكم أن تستفيدوا منَّا ثمَّ تذكرونا فلا تترحَّموا علينا!».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد:

فهذه الرِّسالة الرابعة من رسائل شيخنا محمَّد أحمد الغلَّاوي -يرحمه الله-، مما خطه بنانه في دفاعه عن سنة رسول الله ﷺ، في ردِّه علىٰ محمَّد علوي المالكي في بعض مغالطاته، وقد سماها:

«الدلائل والحجج القاطعات

علىٰ تأثيم المُتحبِّب إلىٰ النَّبي ﷺ بالأحاديث الموضوعات»

وفي الرسالة علم رصين وتحقيق علمي رائع، تدل هذه الرسالة علىٰ ما كان يتمتع به الشيخ من معرفة المنقول والمعقول، وتوسعه في معرفة مدارك الشريعة، والخوض فيها.

فمن ذلك بيانه لسوء البدعة وعظيم جرم من دافع عنها، فقال: ومثلُهم أو شريكُهم في إثمهم من أحبَّهم وحامىٰ عنهم بالباطل؛ ليقوِّي به باطلهم؛ ليحظىٰ عندهم سواء أكان موافقًا لهم في النِّحلة أم لا، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء:١٠٧].

وهؤلاء اختانوا أنفسهم، وعصوا ربهم، فالرُّكونُ إليهم والمجادلةُ عنهم

ظلمٌ للنَّفسِ، وعصيان للرَّبِ بنَّصِ القرآنِ أقوىٰ برهانِ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١٣].

ووجه ظلمهم: أنَّهم عدلوا عن الصراط المستقيم الذي أمر الله العباد باتِّباعه، وبيَّنه رسولُه بلسانه وأصبعه فقال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ترىٰ الشيخ حرَّر فيها ذم البدعة وأهلها ومن شاركهم وشايعهم، وسكت عن الإنكار عليهم بشواهد نصيَّة من كتاب الله وصحيح سنة رسوله ﷺ كما تقدم قبلُ.

وبيَّن أن من النصيحة لله بيانَ غلط الغالطين؛ سواء أكانوا من حملة الآثار أو من خطأ فقهاء الأحكام، فقال: وإنَّ من النَّصيحة لله ولنبيِّه والمؤمنين تبيين ما يعرضُ في الأخبار عن رسول الله ﷺ من خطأ يُخِلُّ ببناء الأحكام عليها، أو معارضة لما صحَّ منها، أو كذب عليه -عليه الصلاةُ والسلامُ-، فلا حقَّ ولا غيبة لمن روىٰ ما لا يصح، أو كان بحال من لا يُقبل عند أهل العلم خبرُه أن يُذكر بالوصفِ المانع من قبولهِ كائنًا من كان لتقديم حق الله تعالىٰ علىٰ حق مَن سواه.

كما بين الذي ينبغي لطالب العلم أن يشتغل به؛ وهو نشر ما تواردت عليه الأمة المحمدية دون الغرائب من المسائل، فقال موجهًا نصيحته لمحمد علوي: بلزوم طريق أبيه السيِّد علوي -رحمه الله تعالىٰ- فإنَّه كان نقي الساحة، طيب الفكاهة، مأمون الإساءة، محبَّبًا إلىٰ الخاصة والعامَّة، وقد اطلعَ علىٰ ما نشرتَ أنتَ ذكره، فلم ير لذكره فائدةً، وخشيَ من نشره بائقة، فثنىٰ عنه قلمه حتىٰ كأنَّه ما رآه ولا علمه، ثمَّ إنَّه لما مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ حميداً، والرَّجاءُ أن يكون سعيداً فدفنتَه

شرعت تنشر ممَّا ستر وترك، وأنت لست بجاهل ولا مغفل حتىٰ تعذر أو تنذر فسبحان من لا مُعقب لحكمه ولا محيط بعلمه ولا محصي لكلمه.

فالنصيحة -يا أخي- لك التي لا دَخَل فيها ولا يشوبها غِلٌّ، ولا غُلولٌ، ولا خديعةٌ أن تترك ما صان عنه أبوك قلمه، وقلاه وحرَّمه، وتجلس مجلسه، وتنشر من علمه أنفعه، وتهجر منه أشنعه، إذ خيرُ العلم ما نفع، وشرُّه الغريبُ الذي لم يتعاطه السلفُ الصالحُ قولًا، ولا اشتهر عنهم عملًا، وكل ما لم يتعبَّدِ السلفُ به ممَّا يُسمَّىٰ عبادةً فلا خير فيه، ولا في تعلمه، ولا تعليمه إذ لو كان فيه خيرٌ لتعبَّد الله به أصحابُ نبيِّه وأتباعهم الذين هم خيرُ البشر بعده.

وقد ترفق شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع المالكي جداً، وألان له الكلام لعله يتذكر أو يخشىٰ، كما ستراه في قوله: واعلم يا أخانا المالكي أنَّ هذه التهاويل من الأخبار الساقطة...

بل دعا الله له فقال: بصَّرنا الله وإيَّاك -يا أخي- بما هدىٰ إليه من هدىٰ من أوليائه، وسلك بنا وبك مناهج أنبيائه، ولا عدل بنا وبك عن اتباع الكتاب والسُّنَّة آمين-.

وقد كان غرض الشيخ النصح والبحث عن الحق وقبوله ممن جاء به، قال: والله نسأل أن يصون ألسنتنا وأقلامنا ممَّا هو مجرَّد دعاوي، وأن ينصر الحقَّ ولو علىٰ يد المناوي؛ فإنَّه العليم بأنَّا لا غرض لنا سوىٰ نصره بالذب عنه، والقيام بأمره.

كما أن الله أنطق شيخنا بكلمات تكتب بماء الذهب، مثل قوله: ويأبىٰ الله أن يجعلَ للباطل بين أهل الحق أصلًا، أو يجعل ناصريه للخير أهلًا إذ هو ضد الحق وقسيمه.

وقوله: ولعل الذي قعدَ بك أن تبلغَ في الفنِّ ما يناسبُ قدر فهمكَ ودراستكَ ما نشب بك من غَوغاء المستشرفين لطريقةِ المتصوفة المنحرفين، فإنَّهم ما خالطوا عالمـًا سُنياً إلا أصبح جاهلًا بدعيًّا؛ لأنَّ ظُلمةَ البدعة تكسف نورَ الحكمة، وتحجب عن واضح الحق ومنهج السُّنَّة.

كما أن من عادة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ استخدام السجع الجميل غير المتكلف، من مثل قوله: فعلتَهم الكآبةُ، ورموا الكتابة وتاب كبيرُهم من المحاماة عن المقالة الزائفة، فصار من خواصِّنا، منَّا يتعلمُ ويترددُ إلينا ويسلِّم إلىٰ أن مات رافضـًا أولئك العصابة ولتلك المقالة، وبقي من سواه في أسوأ ندامة، وأزعج سآمة...

وقوله: فصرتَ تتخبطُ يا محمَّد السيِّد في التماسِ الدليل التماسَ الحاطب بالليل، تحومُ في الهواء وتجولُ؛ لتجدَ دليلًا لنحلتك به تقولُ، فترجع ولا يمكنك النزولُ، فتقولُ وتقولُ، ولا تجد دليلًا لما تقولُ...

وقوله: إنَّه المَلِكُ المالكُ، لا يشاركُه مالكٌ.

ملخص وتعريف بالرِّسالة

بدأ الشيخ رسالته ببيان مشروعية الرد والغرض منه، وذكر أنه كتب رسالة قبل هذه بعشرين سنة بيَّن فيها بطلان ما يعتقده كثير من النَّاس من كون الله ما خلق الخلق إلَّا من أجل رسول الله، وإذا بالشيخ يفاجأ برسالة للمدعو محمَّد علوي المالكي يحاول دعم نحلة هؤلاء.

ثم بيَّن الشيخ المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ كيف تكون، وبيَّن أنَّ رسول الله ﷺ ليس بحاجة للإطراء، بل كان ينهىٰ عنه.

ثم بيَّن فساد تلك المقولة وما يترتب علىٰ القول بها، وهي: أنَّ من جملة الخلق النار وإبليس، والخمر والأصنام، فهل يُقال إنَّها خلقت من أجله -عليه الصلاةُ والسلامُ-!

ثم عرَّج علىٰ ذكر أول من اختلق تلك المقالة وهو ابن عربي، ومن تبعه فيها حتىٰ من الصوفية المعاصرين وذكر في هذا قصة حدثت له معهم.

ونبَّه الشيخُ المالكي علىٰ خطورة مخالطة المتصوفة؛ فإنَّهم ما خالطوا عالمًا سُنيًّا إلا أصبح جاهلًا بدعيًّا؛ لأنَّ ظُلمةَ البدعة تكسف نورَ الحكمة، وتحجب عن واضح الحق ومنهج السُّنَّة.

ثم ذكر طرق حديث «لولا محمَّد لما خلقت الأفلاك» وبيَّن حال الحديث عند أهل العلم المتقدمين، وأنَّ من صححه قد سُبق بالتضعيف، وبيَّن منزلة

المصححين له عند أهل العلم.

ثم بيَّن موقفه من كتاب المالكي «مفاهيم يجب أن تصحح» وذكَّر المالكيَّ بأنَّه كان الأجدرَ به أن يصون لسانه عما لا يليق بمنصب من ينتسب لسادة أهل البيت.

ثم فصَّل في بيان الطريق التي رسمها الله لعباده في التقرب إليه، وجلب الأدلة من الكتاب والسنة، وبيَّن حد البدعة.

وبيَّن أنَّ من قسم البدعة إلىٰ أقسام التكليف الخمسة علىٰ غير صواب لأدلة ذكرها وشواهد بيَّنها.

ثم ذكر موقف العلماء من البدعة، ومن ابن عربي وغيره من غلاة المتصوفة.

هذا وبعدُ؛ فقد يظنُّ بعض النَّاس أنَّ هذا الرد وغيره علىٰ محمَّد علوي المالكي مما سطَّره عُلماء المسلمين وطلبة العلم أمرٌ مبالغ فيه، لحسن نيتهم ولإحسانهم الظنَّ بالنَّاس كافة، وعدم توقع صدور مثل تلك المقالات ممَّن ينتسب لملة الإسلام، ولاسيما من عاش وترعرع في ديار الحرمين مهبط الوحي مكة والمدينة -حرسهما الله وشرفهما-.

فكان الواجبُ شكرَ هذه النِّعمة العظيمة، والسير علىٰ وفق ما كان عليه -عليه الصلاةُ والسلامُ- وأصحابُه؛ لأنَّ الذي لم يكن دينـًا وقتئذٍ لن يكون دينـًا وقربة إلىٰ يوم يبعثون.

وعلىٰ كل حال فما أراده الله كان، والمالكيُّ الآن مرتهن بعمله، لكن ما خلَّفه من كُتب تشتمل علىٰ كثير من المغالطات والباطل، وينخدع النَّاس به فأردتُ نقل بعض مقالاته من كتبه ليكون القارئ علىٰ دراية تامة بحقيقة الرجل

وتوجهاته، وأنَّ من تكلم فيه تكلم فيه بعلم لتحذير النَّاس من الانسياق وراءه.

وإليك نماذج من غلوه في الرسول ﷺ:

قال في «شفاء الفؤاد» عن النبي ﷺ: «إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ومعرفة أحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم، وذلك عندي جلي لا خفاء فيه»[(١)].

ونقل في «شفاء الفؤاد»[(٢)] أيضًا قول الشاعر محمَّد أمين كتبي واصفاً الرسول ﷺ:

كلما لحت للملائك خروا ... فِي السموات سجداً وبكيًّا

نقل في «شفاء الفؤاد» قول الشاعر:

وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً ... واستر بفضلك تقصيري مدىٰ الأمدِ

واعطف عليَّ بعفو منك يشملني ... فإنني عنك يا مولاي لم أَحِدِ[(٣)]

واعتبر من خرج إلىٰ زيارة القبر النبوي أنه مهاجر إلىٰ الله ورسوله.

ونقل في « شفاء الفؤاد»[(٤)] كلام ابن الحاج عن زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام مقرّاً له: «فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع، وليحضر قلبه وخاطره إليهم وإلىٰ مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره»... إلىٰ أن قال: «ويستغيث بهم، ويطلب حوائجه منهم

---

(١) (ص٧٩، ٩٧).

(٢) (ص١٨٩)

(٣) (ص١٥٧).

(٤) (ص٧٣).

ويجزم بالإجابة ببركتهم، ويقوي حسن ظنه في ذلك؛ فإنهم باب الله المفتوح، وجرت سننه ﷻ بقضاء الحوائج علىٰ أيديهم وبسببهم.

ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام عليهم، ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه، فإنهم السادة الكرام، والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم...

وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين -صلوات الله عليه وسلامه-، فكل ما ذكر يزيد أضعافه -أعني: في الانكسار والذلة والمسكنة-؛ لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به، إذ إنه- عليه الصلاةُ والسلامُ- قطب دائرة الكمال وعروس المملكة».

ونقل في «شفاء الفؤاد» قول الشاعر:

أنت الشفيع وآمالي معلقة ... وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي

هذا نزيلك أضحىٰ لا ملاذ له ... إلا جنابك يا سؤلي ويا أملي[1]

ونقل في «الذخائر»[2] قول الشاعر مخاطباً النبي ﷺ:

عجل بإذهاب الذي أشتكي ... فإن توقفت فمن ذا أسأل

وقال في «شفاء الفؤاد» ضمن آداب زائر القبر النبوي ومنها: «أن يتوجه بعد ذلك -أي: بعد صلاة التحية-، إلىٰ الضريح الشريف مستعيناً بالله في رعاية الأدب بهذا الموقف المنيف، فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف

---

(١) (ص٨٤).

(٢) (ص١٩٠).

مكفوف الجوارح واضعاً يمينه على شماله كما في الصلاة ...!»[١].

ونقل في «شفاء الفؤاد» قول ابن حجر المكي في ذكر شروط زيارة القبر الشريف: «ينبغي ضبط الزيارة بما ضبط به الأئمة الاستطاعة في الحج»[٢].

وقال أيضاً في «شفاء الفؤاد»: «فقرى الواقف ببابه الشريف كقرى الواقف بعرفات...» إلى أن قال: «فقد أتم الله للحبيب المضاهاة بكل الحالات»[٣].

ونقل في «شفاء الفؤاد» قول الشاعر في مدح النبي ﷺ:

بنور رسول الله أشرقت الدنا ... ففي نوره كل يجيء ويذهب[٤]

ونقل أيضاً في «شفاء الفؤاد» (ص٢٣٢) قول الشاعر في مدح النبي ﷺ:

أنت سر الله والنور الذي ... سار موسى نحوه في طور سين

فهو نور لا يسامى إنه ... قبس من نور رب العالمين

كيف لا والسيد الهادي به ... يغمر الدنيا بنور مستبين

يقول هذا والله ﷻ يقول: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور:٣٥]. الآية، والله ﷻ يقول أيضاً: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر:٦٩].

والمالكي يقول: «بنور رسول الله أشرقت الدنيا!!».

فهذا قليل من كثير مما كان يدعو إليه المالكي.

---

(١) (ص١٤٥).

(٢) (ص١٠٣).

(٣) (ص١٠٣).

(٤) (ص ٢٠٥).

وقد اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة علىٰ نسخة بخط الشيخ، وهي مكتوبة بالخط المغربي، وتقع في ثلاث وعشرين ورقة، جعلتُها هي الأصل.

ونسخة أخرىٰ مكتوبة وفق الإملاء الحديث، وتقع في أربع عشرة ورقة، وقد قابلتُ بين الأصل وهي النسخة التي بخط شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبين النسخة الثانية ورمزت لها بـ(ب).

وكان عملي في هذه الرِّسالة علىٰ النحو التالي :

١- نسخت الرِّسالة علىٰ وفق الإملاء الحديث.

٢- عزوتُ الآيات إلىٰ مواضعها من المصحف الشريف.

٣- وخرَّجتُ الأحاديث من مصادرها، وحكمتُ علىٰ ما يحتاج منها إلىٰ حكم.

٤- ووثقتُ النقول من مصادرها قدر المستطاع.

٥- ترجمتُ لمن أراه بحاجة للتعريف به من الأعلام.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين.

تعليق تلميذه الدكتور

عبد الرحمن بن عمري الصاعدي

-عفا الله عنه-

١/ ٤/ ١٤٢٦ هـ

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

صورة الورقة الثانية من المخطوطة

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

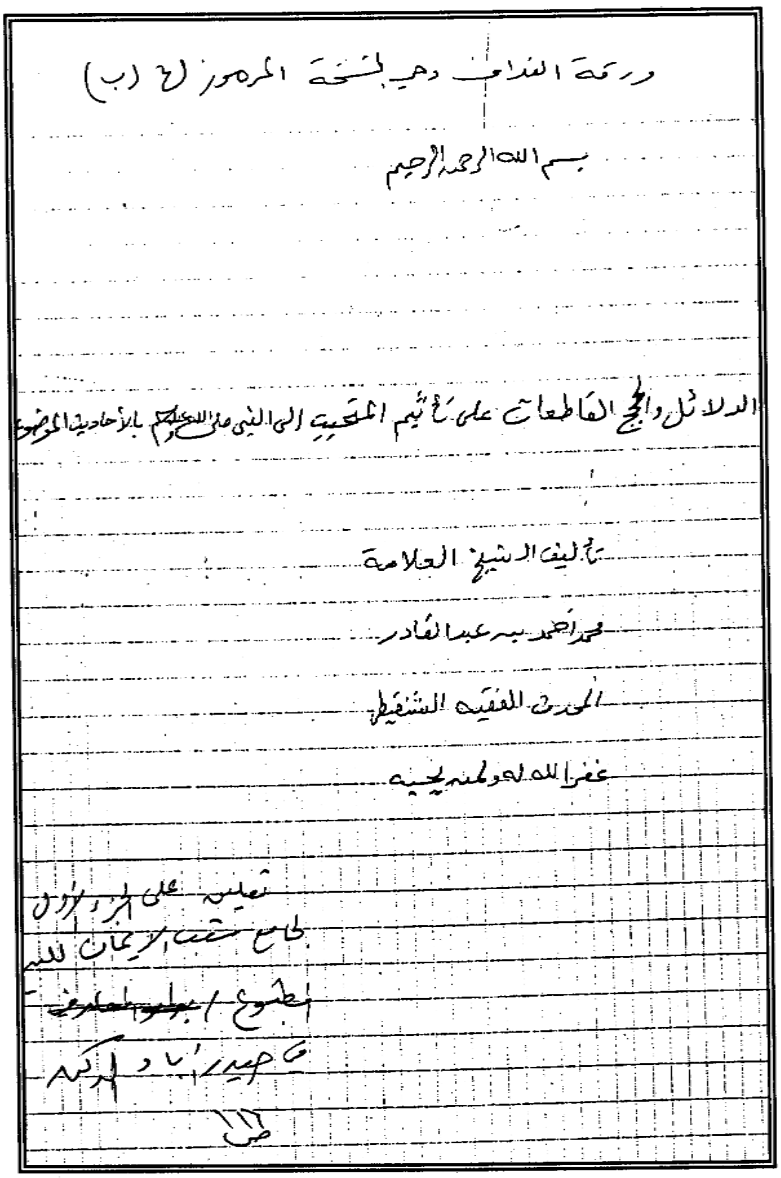

ورقة الغلاف وهي النسخة المرموز لها (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الدلائل والحجج القاطعات على تأثيم المتعبد الى النبي صلى الله عليه وسلم بالأحاديث الموضوعة

تأليف الشيخ العلامة

محمد أحمد بن عبد القادر

المدرس الفقيه الشافعي

غفر الله له ولمن يحبه

تعليقه على الجزء الأول

طبع مكتبة الرحمان للنشر

المطبوع / بطبوعاتها

محمد / آباد الهند

ص ١١١

صورة الغلاف من المخطوطة (ب)

الورقة الأولى -١-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله إليه بإذنه وسراجا منيرا، وأنزل عليه الذكر ليبينه للناس تيسيرا، فامتثل أمره، وأدى ما به أمره، فبينه لنا بأقواله وأفعاله، وتقريراته وإشاراته، وحذرنا من الراحة والابتداع في الدين، وحضنا على التمسك والاتباع والتمسك بالحبل المتين.

وبعد فإنه بعض أهل العلم ما زال بعضهم يرد على بعض فيما يراه غير صواب، وربما خالف السنة والكتاب، ولا إنكار على متعاطي هذا ولا عتاب، والقاضي في هذا الاختلاف إنما هو موافقة الصواب لا التعنت ولا ما لا يرضي في الموضوع منه الجناب والله نسأل أن يصونه الستار، وأن يقلانا مما هو مجرد دعاوى، وأن ينصر الحق ولو بيد المناوئ فإنه العليم بأنا لا غرض لنا سوى نصره بالذب عنه، والقيام بأمره وقد كنت منذ مدة من أوائل عشرين سنة كتبت رسالة بينت فيها بطلان ما يراه السواد الأعظم من عوام سكان المعمور من الأرض من أن الله تعالى ما خلق الخلق يوم خلقهم، ولا رزق من رزق منهم إلا من أجل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبسطت الدليل القاطع نقلا وعقلا على وجه بطلانه، وزيفت ما تعلقوا بها ولاءا على معتقدهم، فخرست ألسنتهم، وألسنة من يرى رأيهم، عن معارضتها بجهد أو بأقل، إلى أن وصل إلينا في هذه الأيام تقييد باسم السيد علي ما لكي المكي نفاه الله يحاول دعم نحلة من ذكرنا معتقدهم في علية خلق الأكوان من أجل وجود من لم يكن موجودا أكمل وجود لا يفعل الله في ملكه ما يشاء سبحانه لا معقب لحكمه، فأنا أنهى هذا السيد وأعذر أولا من هذا التلويث والمراوغة والمحاولة والدعاوى لكتبة النبي صلى الله عليه وسلم بما نهى عنه من غير ما مستند، واوعد عليه بالتبوء مقعده من النار بإجماع الأمة على تأثيم الكذب عليه عليه الصلاة والسلام عمدا فحسب، أو عالما حكم العمد عند الساعي وأعاذه وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم زاعما محبته بذلك وركابا حشة بظلمها عند حتفها فأنيبه يا محمد تلق الجزاء على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بافتراء ما نهاك عنه لو كان حبك صادقا لأطعته وإن المحب لمن يحب مطيع.

صورة الورقة الأولى من المخطوطة (ب)

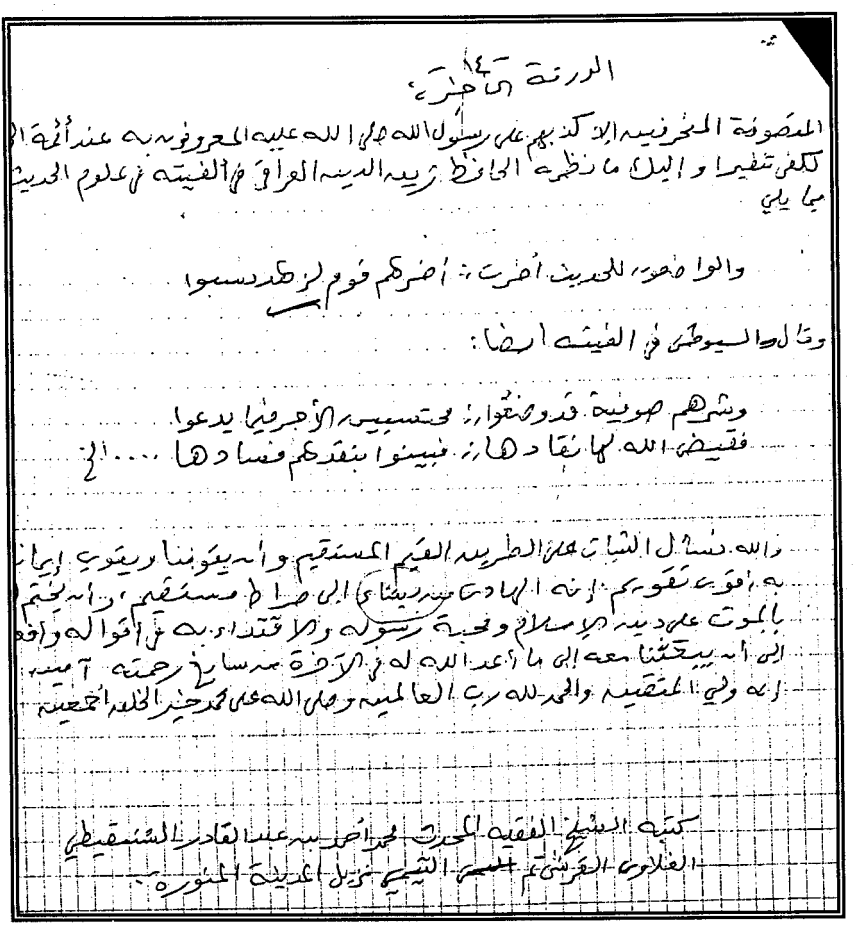

الورقة الأخيرة

المنصوصة المحرفيه الإكذبهم على رسول الله صلى الله عليه المعروفه به عند أئمة ا
لكلف تقيدا و اليك ما نظمه الحافظ زين الدين العراقي في الفيته في علوم الحديث
ما يلي

والواضعون للحديث أضرب : أضرهم قوم لزهد نسبوا

وقال السيوطي في الفيته أيضا :

وشرهم صوفية قد وضعوا : لتحسينه الأجر فيما يدعوا
فقيض الله لها نقادها : فبينوا بنقدهم فسادها .... الخ

والله نسأل الثبات على الطريق القيم المستقيم وأن يقوينا ويقوي إيمانه
وأن يقوكم إنه الهادي سواء السبيل إلى صراط مستقيم، وأن يختم
بالموت على دين الإسلام ومحبة رسوله والاقتداء به في أقواله وأفعاله
إلى أن يبعثنا معه إلى ما أعد الله له في الآخرة من سابغ رحمته آمين
إنه ولي المقتدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خير الخلق أجمعين

كتبه الشيخ الفقيه المحدث محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي
العلوي القرشي الهاشمي الشيخي نزيل المدينة المنورة

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الذي بعث نبيه محمّداً ﷺ داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل عليه الذكر ليبيِّنه للنَّاس تيسيراً، فامتثل أمره، وأتىٰ ما به أمره، فبيَّنه لنا بأقواله وأفعاله وتقريراته وإشاراته، وحذَّرنا من الاختراع والابتداع في الدين، وحضَّنا علىٰ التسنُّن والاتباع والتمسك بالحبل المتين.

وبعد:

فإنَّ أهل العلم ما زال بعضُهم يردُّ علىٰ بعض ما[1] يراه غير صواب، ويلحظ ما خالف السُّنَّة والكتاب، ولا إنكار علىٰ متعاطي هذا ولا عتاب، والقاضي في هذا الاختلاف إنَّما هو موافقة الصواب، لا التعنُّت، ولا ما لا يصح في الموضوع من الجواب.

واللهَ نسأل أن يصون ألسنتنا وأقلامنا ممَّا هو مجرَّد دعاوي، وأن ينصر الحقَّ ولو علىٰ يد المناوي؛ فإنَّه العليم بأنَّا لا غرض لنا سوىٰ نصره بالذب عنه، والقيام بأمره.

وقد كنتُ من مدة من حوالي عشرين سنة كتبتُ رسالة[2] بيَّنتُ فيها بطلان

---

(١) في (ب) (فيما).

(٢) هي: «تنبيه الحذاق علىٰ بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق». وهي مطبوعة.

ما يعتقده السوادُ الأعظمُ من عوَّام سُكان المعمور من الأرض من كون الله تعالىٰ ما خلق الخلق يوم خلقهم، ولا رزق مَن رزق منهم إلا من أجل نبينا محمَّدﷺ.

وبسطتُ الدليل القاطع نقلًا وعقلًا علىٰ وجه بُطلانه، وزيَّفتُ ما تعلَّق به هؤلاء علىٰ معتقدهم، فخرست ألسنتُهم، وألسنةُ من يرىٰ نحلتهم، عن معارضتها بحقٍّ أو بباطلٍ، إلىٰ أن وصل إلينا في هذه الأيام تقييدٌ باسم السيِّد محمَّد علوي مالكي المكي، فإذا هو يحاولُ دعم نحلة من ذكرنا معتقدهم في علِّية خلق الكائنات من أجل وجود من لم يكن موجوداً، تحكُّماً وجحوداً، لأن يفعل اللهُ في ملكه ما يشاءُ سبحانه حتىٰ يحتاج إلىٰ باعث يبعثه عليه -جلَّ إلهُنا عن الأغراض فيما يشاءُ[1] لا مُعقِّب لحكمه-.

فأنا أنصحُ هذا السيِّد [١/] وأحذِّره أولًا من هذا التلون والمراوغة والمحاولة والدعاوىٰ لمحبة النَّبيﷺ بما نهىٰ عنه في غير ما سُنَّةٍ، وأَوعدَ عليه بالتَّبوء من النَّار بإجماع الأمة، علىٰ تأثيم الكذب عليه -عليه الصلاةُ والسلامُ- عمداً، أو بما في حكم العمد، إذ الساعي دائماً في تعظيم رسول اللهﷺ زاعماً محبته بذلك كباحثةٍ بظلفها عن حتفها، فأين يا محمَّد تلقىٰ الجزاء علىٰ محبة الرسولﷺ باقتراف ما نهاك عنه.

لو كان حبُّك صادقًا لأطعتَه ... إنَّ المحب لمن يحب مطيعُ[2]

---

(١) من قوله: حتىٰ يحتاج.... إلىٰ ....فيما يشاء. ساقط من (ب).

(٢) قال هذا البيت وغيره محمود الوراق، وتنسب إلىٰ الشافعي، كما في «بهجة المجالس وأنس المجالس» (١/ ٨٦)، وتنسب لإسماعيل بن القاسم كما في «المحاسن والمساوئ» (١/ ١٥٩):

تعصي الإله وأنت تظهر حبَّه ... هذا محالٌ في القياس بديع

=

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١] الآية.

والتحبُّبُ للنبي ﷺ والازدلاف إليه إنَّما يُراد بهما الجزاءُ عليهما من الله تعالىٰ.

وهل -يا محمَّد- يُرجىٰ رضا الله بما نهىٰ عنه ونهىٰ عنه رسولُه؟!

فمحبة النَّبي ﷺ فرضٌ علىٰ كل مكلف وعقيدة في المِلَّة، فمن لم يَصدُق في محبته ظاهراً وباطناً فهو كافر بإجماع المسلمين، لا ينفعه ما يظهر ديانة، بل هي في حقه نفاقٌ وجناية، وقد حدَّها الله -الذي نبأه وأرسله بالصدق- في اتباعه، وكامل الاقتداء به كما قدَّمنا فيما كتبنا من هذه الرِّسالة النَّص عليه، وكما نذكر النَّص هنا أيضاً علىٰ كفر مبغضه بما يلي:

قال الله -جل ثناؤه وتباركت أسماؤه-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] الآية.

ثمَّ وبناءً علىٰ ما مهدنا أقول: يا محمَّد السيِّد أليس من معلوماتك ما في صحيح البخاري[1] عنه -عليه الصلاةُ والسلامُ- أنَّه قال: «**لا تطروني كما أطرتِ النَّصارىٰ عيسىٰ بن مريم**».

=

لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيع

في كل يوم يبتديك بنعمةٍ ... منه وأنت لشكر ذاك مضيع

(١) (٣/ ١٢٧١) (ح٣٢٦١) من حديث ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول علىٰ المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**».

أوَليس في علمك أنَّ أهل العلم فسروا قوله -عليه الصلاةُ والسلامُ-: «**لا تطروني**»؛ أي: لا تذكروا من فضيلتي ما لم يذكرني الله به[(١)].

أوَليس من معلوماتك قولُه أيضاً: «**بحسب امرئ من الكذب أن يُحدِّث بكل ما سمع**»؟![(٢)].

[٢/] أو لم يكن في معلوماتك أيضاً ما في صحيح البخاري[(٣)] من نهيه -عليه الصلاةُ والسلامُ- إحدىٰ الجواري اللاتي كُنَّ يندبن من مات من آباء الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذ يوم بدر حيث قالت: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ. فقال لها -عليه الصلاةُ والسلامُ-: «**لا تقولي هذا، وقولي ما كنتِ تقولين**».

---

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ١٤٩): وقال ابن التين: معنىٰ قوله «**لا تطروني**»: لا تمدحوني كمدح النصارىٰ، حتىٰ غلا بعضهم في عيسىٰ فجعله إلهاً مع الله، وبعضهم ادعىٰ أنَّه هو الله، وبعضهم ابن الله ثمَّ أردف النهي بقوله: أنا عبد الله.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه مسلم من حديث عمر وابن مسعود موقوفاً عليهما (١/ ١١) قال عمر ابن الخطاب ﷺ: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع».
عن عبد الله قال: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع».
وأخرجه مسلم بلفظ آخر من حديث أبي هريرة (١/ ١٠) (ح٥) عن حفص بن عاصم قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفىٰ بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**».
وجاء مرفوعاً من حديث أبي هريرة أخرجه ابن حبان (١/ ٢١٣) (ح٣٠)، وصححه الأرناؤوط، وأخرجه أبو داود كما في(٤٩٩٢)، وصححه الشيخ الألباني كما في «صحيح سنن أبي داود» (٢٧١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٤٦٩) (ح ٣٧٧٩) عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ غداة بُني علي فجلس علىٰ فراشي كمجلسك مني وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتىٰ قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي ﷺ: «**لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين**».

أولم تسمع قول عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم[١] عنها: «ومن حدَّثكم أنَّ محمّداً يعلم ما في غدٍ فقد أعظمَ علىٰ الله الفرية».

أوَلم يزعك يا محمَّد السيِّد هذا من نهي النَّبي ﷺ، ونهي أصحابه المحبِّين له محبة الصدق والتصديق[٢] عن أن تكون من جملة من يمُتُّ إليه ويتحبَّب إليه بما لم يقله هو عن نفسه، ولم يذكره الله به في كتابه ولا في القُدسيات علىٰ لسان نبيِّه، ما هذا بورعٍ ولا أدنىٰ اجتنابٍ -والله المستعانُ وإليه الملجأُ والمآبُ-.

ثمَّ إنَّ محاولتكم لدعم نحلة علِّية وجود الخلق من أجل النَّبي ﷺ أنت ومن وَافَقتَه ووافقك علىٰ ذلك، زاعمين أنَّها من الخصائص التي اختصَّه الله بها دون من له فضل أو فضيلة، لم تفكروا فيها أولًا قبل اختراعكم لها ماذا يترتبُ عليها من الفساد، وقلة الأدب والمفاد!

فإنَّ من الخلق إبليس وفرعون وهامان ونمروذ والنَّار والأصنام، وكل ذي عداوة لله ولرسوله، فأين لرسول الله ﷺ من فضيلة في خلق إبليس وعبدة الأوثان والنَّار من بركته؟!

فما رفعتُم بزعمكم من قدره وضعتُم به من سُموه وعظيم شأنه ما هو أعظم، وهذا شأن من لم يأخذِ العلمَ عن أهله، ولا له تبصُّرٌ ولا بصيرةٌ في أخذه [٣/] عن دلائله، إذ لولا إبليسُ ما خرج أبونا الأولُ آدم من الجنَّة، ولكُنَّا تبعاً له، ومن

---

(١) (١/ ١٥٩) (ح١٧٧) عن مسروق قال: كنتُ متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم علىٰ الله الفرية؟ قلتُ ما هنَّ...؟ إلىٰ أن قالت: ومن زعم أنَّه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥].

(٢) جملة «والتصديق» ساقطة من (ب).

النَّار مظاهر العذاب في الدنيا والآخرة؛ إذ منها شدةُ الحرِّ والبرد، وفيها يُعذبُ الكثير من عصاة المؤمنين من أمة محمَّدﷺ -أعاذنا الله من عذابه وسوء عقابه-.

وكذا أسباب العذاب من المحرمات كالخمر والميسر والأصنام والصليب ونار فارس، فلا فضيلةَ لرسول اللهﷺ في إيجادها من أجله، علىٰ أنَّ رسول اللهﷺ بعثه الله رحمة للمؤمنين، وأمنًا من عذاب رب العالمين، قال الله تعالىٰ في حقه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ولها خُلِق، فلو أنَّه ما خلق العذاب وأسبابه إلا من أجله لقيل له نبيُّ الرحمة والعذاب؛ لأنَّ من جملة الخلق أيضًا الجنَّة ونعيمها من حُور وولدان، وجنَّات من نخيل وأعناب، ورضا الرب عن أهلها[1] ونظرهم فيها إلىٰ وجهه تعالىٰ إلىٰ غير ذلك، ومن نعيم الدنيا والدعة فيها ونعمة المال والبنين إلىٰ غير ذلك[2].

ولكن يبقىٰ مع وجود هذا النَّعيم من أجله أيضًا للطاعن أن يقول هو نبيُّ رحمةٍ محضةٍ، لا يشوبها عذابٌ؛ إذ لو كانت كذلك لما وصفه الله بها علىٰ سبيل المدح، إذ لا مدحة برحمة يقارنها عذاب، ولو كانت كذلك لكانت من المجمل الذي يجبُ بيانُه، فيبينها لنا رسول اللهﷺ بما يزيل إجمالها وإشكالها، واللازمُ باطلٌ، والملزوم كذلك وهو نفس النِّحلة التي تحاول تأسيسها يا مالكي.

ودعواكم أنَّها من خصائصهﷺ في الجُملة، فرعٌ عن ثبوت أصلِ النِّحلة، وقد علمتُم بطلانه وعدم ثبوته، فيبطلُ ضرورة ما بُني عليه وهو الخصوصيةُ؛ إذ الخصائصُ لا تثبت إلا بدليل صحَّ وثبتَ، إذ الأصلُ عدمُها ومساواة النَّبيﷺ للأمة فيما عداها.

---

(١) جملة «ورضا الرب عن أهلها» ساقطة من (ب).

(٢) من قوله «ومن نعيم ... إلىٰ ذلك» سقط من (ب).

وحيث أوضحنا بُطلان أيِّ مقدماتٍ تُنتجُ صحةَ أساس تُبنىٰ عليه نحلتكم من جهة النَّظر [٤/]، علىٰ أنَّ ما تخيلتم من الفضيلة فيها لنبينا محمَّد ﷺ باطلٌ.

وقد علمتَ يا محمَّد السيِّد بوقوفك علىٰ رسالتنا «تنبيه الحذاق»؛ ما جلبنا فيها من الأدلة والنقول أيضاً علىٰ بطلان الخبر الموضوع علىٰ مصنف عبد الرزاق بشهادة وجوده من أوله إلىٰ منتهاه، ولم يكن له فيه ذكرٌ ولا عزاه إليه أحدٌ ممَّن تقدَّم من أهلِ الحديثِ والأثرِ، بل ظهر أنَّ أوَّل من وضعه في كُتبه ابنُ عربي الحاتمي في «الفتوحات المكية»، و«الفصوص»، ونسبه إلىٰ مصنف عبد الرزاق بلفظ: «وذكر عبد الرزاق بسنده». موهماً أنَّ له سنداً تحيُّلًا في إخفاء وضعه ودسِّه في كتابه في موضعه.

ثمَّ تناقله من كُتبه من له به خصوصية ممَّن يقول بمقالته في الوحدة المطلقة، والحلول وأنواع الزَّندقة، ثمَّ سقط منهم بأيدي المغفلين والعاطلين من صناعة الحديث والمُحدِثين، ومن بهم نزعةٌ صوفيةٌ بعد الأولين من أهل العلم، وربما حملتهم علىٰ التساهل في قبول ما لا أصل له كالحافظ السيوطيِّ[1]

---

(١) نص علىٰ تساهل السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ غيرُ واحد من أهل العلم منهم:

١- المحبي في «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٦-٣٤٧) حيث قال: قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة: ويقرب عندي أنَّ المجدد للمائة العاشرة القاضي زكريا؛ لشهرة الانتفاع به وتصانيفه، واحتياج غالب النَّاس إليها لاسيما فيما يتعلق بالفقه، وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطي فإنَّها وإن كانت كثيرة فليست بهذه المثابة، علىٰ أنَّ كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها في الحديث من غير تمييز الطيب من غيره، بل كأنه حاطب ليل، وساحب ذيل والله تعالىٰ يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم ...

٢- العظيم آبادي «صاحب عون المعبود» (١٢/ ٣٢٤) حيث قال: وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلة، والعلامة علي القاري في شرح

وشهاب الدين القسطلانيِّ[1]، ومِن كتب هذين راج بين عوامٍّ من بعدهم من

=

«الفقه الأكبر»، وفي رسالة مستقلة، ويشهد لصحة هذا المسلك هذا الحديث الصحيح.

والشيخ جلال الدين السيوطي قد خالف الحفاظ والعلماء المحققين وأثبت لهما الإيمان والنجاة فصنف الرسائل العديدة في ذلك منها «رسالة التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة».

قلت: العلامة السيوطي متساهل جداً لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه كلام الأئمة النقاد.

٣- والغماري في كتابه «المغير» (ص٦)، حيث قال عن السيوطي: ... لأنه متساهل في ذلك غاية التساهل، فلا يكاد يحكم علىٰ حديث بالوضع إلَّا إذا دعته الضرورة إلىٰ ذلك في الاحتجاج علىٰ خصمه، وإبطال دليله.

والتأليف في إنكار معنىٰ ما دل عليه ذلك الحديث كما فعل في حديث «من قال أنا عالم فهو جاهل». وغيره، وما عدا ذلك فإنَّه يتساهل في إيراده، بل وفي الاحتجاج به أيضاً.

٤- قال الألباني: في «تمام المنة» ١/ ٢٩: السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف، فالأحاديث التي صححها أو حسنها فيه قسم كبير منها ردَّها عليه الشارحُ المناويُّ، وهي تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك، وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعة مع أنه قال في مقدمته: وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب».

وقد تتبعتها بصورة سريعة وهي تبلغ الألف تزيد قليلًا أو تنقص كذلك، وأرجو أن أُوفق لإعادة النظر فيها وإجراء قلم التحقيق عليها، وإخراجها للنَّاس.

ومن الغريب أنَّ قسماً غير قليل فيها شهد السيوطي نفسه بوضعها في غير هذا الكتاب، فهذا كله يجعل الثقة به ضعيفة، نسأل الله العصمة.

ثم يسر الله -تبارك وتعالىٰ- فجعلت «الجامع الصغير وزيادته» المسمىٰ بـ «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلىٰ الجامع الصغير» قسمين: «صحيح الجامع ...»، و«ضعيف الجامع ...». وعدد أحاديث هذا (٦٤٦٩) حديثاً، والموضوع منها (٩٨٠) حديثاً علىٰ وجه التقريب، وهو مطبوع كالصحيح، والحمد لله تعالىٰ.

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني، المصري الشافعي، =

المتصوفة والمتفقهين.

وكما أنَّك أيضاً وقفتَ علىٰ ما هو في معناه من الأحاديث التي بيَّنتُ وضعها ونكارتها، فاستحييتَ أن تُدليَ بها في الاحتجاج لتأسيسِ نحلتك خشيةَ أن تُفضحَ افتضاحَ من احتجَّ بها قبلك -علىٰ رأسهم الحسنُ بن محمَّد المشاط[1] ومحمَّدُ المصطفىٰ ابن الإمام العلوي في طائفةٍ عُظمىٰ من الشناقط- حين سُقط في أيديهم، وبُهتوا بالسند الذي وضعه لهم المغربيُّ الذي استعانوا به في تحصيل سند الخبر الموضوع علىٰ مصنف عبد الرزاق.

فكتبَ لهم من المغرب أنَّه في «خلاصة التهذيب» للخزرجيِّ[2] في ترجمة عبد الرزاق؛ فجاءونا وبأيديهم [٥/] ورقةٌ يسألون عن الخلاصة، ونحن بمسجد

=

أخذ عن زكريا الأنصاري، والنجم ابن فهد، كان كثير الأسقام، قانعاً متعففاً، جيد القراءة للقرآن، والحديث والخطابة، شجي الصوت بها، مشاركاً في الفضائل متواضعاً متوداً، لطيف العشرة سريع الحركة، له عدة مؤلفات، منها شرحه علىٰ صحيح البخاري المسمىٰ: «إرشاد الساري»، وكتاب «نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس»، و «مسالك الحنفاء في الصلاة علىٰ المصطفىٰ»، وغيرها من الكتب، ت٩٢٧ هـ «شذرات الذهب» (١٠/ ١٦٩)، «الضوء اللامع» (٢/ ١٠٣).

(١) ولد بمكة المكرمة ١٣١٧، وتوفي ١٣٩٩هـ، نشأ نشأة صالحة في رعاية والده، أخذ العلوم عن بعض المشايخ، درس في المدرسة الصولتية مع حضور لحلقات العلم في الحرم المكي، أجاز له مشايخه، كان عضوا في هيئة التمييز، ثم عين وكيلًا عن رئيس المحكمة الكبرىٰ ثم استقال ليتفرغ للتدريس بالمسجد الحرام، له عدة مؤلفات منها: «التقريرات السنية في حل ألفاظ المنظومة البيقونية»، «الثبت الكبير»، «نيل المنىٰ والمأمول علىٰ لب الأصول» وغيرها. «تتمة الأعلام» (١/ ١٣٧).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الأنصاري الساعدي صفي الدين. ت ٩٢٣ هـ. «الأعلام» (١/ ١٦٠).

الرسولﷺ فقلنا: حاضرةٌ، فقالوا: هذه الورقةُ فيها أنَّ سند حديث: «**أوَّل ما خلق الله نورَ نبيك يا جابر، ومنه خلق كل شيء...**». في «الخلاصة» في ترجمة عبد الرزاق، فناولناهم الخلاصة، فجعل كبيرهم الذي بيده كتابة الوضَّاع المغربيِّ يقرأ ونصُّ السندِ: عبد الرزاق بن همَّام، عن ابنِ عيينة، عن زيدِ بن أسلم، عن محمَّد بن المُنكدر، عن جابر بن عبد الله فذكره.

وقرأ الرَّجلُ ترجُمةَ عبد الرزاق حتىٰ انتهىٰ منها، فلم ير في «الخلاصة» في ترجمة عبد الرزاق سوىٰ التعريف[1] به نسباً وبلداً، وتوثيقاً مشوباً بتشيع الذي هو موضوع الكتاب، فَعَلَتْهُمُ الكآبةُ، ورموا الكتابة وتاب كبيرُهم من المحاماة عن المقالة الزائفة، فصار من خواصِّنا، منَّا يتعلمُ ويترددُ إلينا ويسلِّم إلىٰ أن مات رافضاً أولئك العصابة ولتلك المقالة.

وبقي من سواه في أسوأ ندامة، وأزعج سآمة يتكلمون في الوضَّاع وفشا افتضاحهم فشوَّ الشعاع[2]، فخشيتَ أنت أن يُصيبك ما أصابهم؛ فتجنَّبتَ ما زيَّفنا

---

(١) هذه ترجمة عبد الرزاق من «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ٢٣٨) قال: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ، عن ابن جريج، وهشام بن حسان، وثور بن يزيد، ومعمر، ومالك، وخلائق. وعنه أحمد، وإسحاق، وابن المديني، وابن معين، ومحمّد بن رافع، وخلق.

قال أحمد: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.

وقال ابن عدي: رحل إليه أئمة المسلمين وثقاتهم، ولم نر بحديثه بأساً إلَّا أنَّهم نسبوه إلىٰ التشيع.

وقال أحمد: لم أسمع منه شيئاً، لكنه رجل يعجبه أخبار النَّاس.

قال ابن سعد: مات سنة إحدىٰ عشرة ومائتين عن خمس وثمانين سنة.

(٢) من قوله «يتكلمون.. إلىٰ قوله... الشعشاع» سقط من (ب) علىٰ أن في (ب) بعد(سآمة)، =

من الأحاديث في الرِّسالة، ثمَّ لم تلبث حتىٰ خالفتَ إلىٰ ما لم أذكره في الرِّسالة من شكل ما ذكرت من الموضوعاتِ؛ فصرتَ تعاني بما لا يعني تصحيحه؛ لتكوين أساس لنحلتكم، ويأبىٰ الله أن يجعلَ للباطل بين أهل الحق أصلًا، أو يجعل ناصريه للخير أهلًا إذ هو ضد الحق وقسيمه.

وقد جاء الحقُّ بما صحَّ عن رسول الله ﷺ في الصحاح من السنن، والمجاميع، والمستخرجات، والأجزاء، وزهق الباطلُ من الموضوعات، والمنكرات، ووحشي المؤلفات المنسوبة للقُصَّاص[1]، وأهل السير والحكايات في المواعظ، والخرافات، فتترَّستَ أنتَ منها بأتراس تُوهم بها محبة رسول الله ﷺ، والدفاع عن منصبه المُنيف الشريف، بصريح ما نهىٰ عنه من الكذب عليه الملتزم، وحاشاه النقص من شرفه، وسَني [٦/]فضيلته -كما قدَّمنا التنبيه عليه في المقدمة-.

فصرتَ تتخبطُ يا محمَّد السيِّد في التماسِ الدليل التماسَ الحاطب بالليل، تحومُ في الهواء وتجولُ، لتجدَ دليلًا لنحلتك به تقولُ، فترجع ولا يمكنك النزولُ، فتقولُ وتقولُ، ولا تجد دليلًا لما تقولُ، فرجعتَ بعد أن يئستَ من وجود دليل صحَّ يشهد لما تحاول من تأسيس نحلتك قائلًا: صحَّحه السيوطيُّ!! صحَّحه الحاكمُ!! صحَّحه البلقينيُّ!!

تريد أنَّ هؤلاء صحَّحوا الأخبار التي فيها: «**لولا محمَّد ما خلقتُك، لولا محمَّد ما خلقتُ الجنَّة ولا النَّار، لولاه ما خلقتُ الأفلاك**».

=

علامة للسقط ولكن ليس فيها شيء من الكلام الساقط.

(١) في (ب) «إلىٰ القصاص».

فيا عجبًا يا سيد!! ألم تخبرني منذ عشرين سنة أنَّك تخرَّجتَ من كلية الحديث[1] بأسنىٰ شهادةٍ، ومن ذلك العهد وأنتَ تنظرُ وتُدرِّسُ وتدرُس وتذاكرُ أهلَ الصناعة والجدِّ ومعرفة مدارك النَّقد، وتحاورُ أهل العلم بالفنِّ ويحاورونك، وما حصلتَ من هذا كُلِّه علىٰ أن تُحسنَ معرفة ما يصلحُ للاحتجاج من الآثار، ممَّا لا يصلح له، حتىٰ أفضىٰ بك القصورُ في الفنِّ إلىٰ أن أصبحتَ تعتمدُ علىٰ تصحيحِ الحاكمِ والسيوطيِّ وذكرِ القُسطلانيِّ لما يُسمَّىٰ حديثًا في كُتبه!!

ولعل الذي قعدَ بك أن تبلغَ في الفنِّ ما يناسبُ قدر فهمكَ ودراستكَ ما نشب بك من غَوغاء المستشرفين لطريقةِ المتصوفة المنحرفين، فإنَّهم ما خالطوا عالمًا سُنياً إلا أصبح جاهلًا بدعيًّا؛ لأنَّ ظلمةَ البدعة تكسف نورَ الحكمة، وتحجب عن واضح الحق ومنهج السُّنَّة -بصَّرنا الله وإيَّاك يا أخي بما هدىٰ إليه من هدىٰ من أوليائه، وسلك بنا وبك مناهج أنبيائه، ولا عدل بنا وبك عن اتباع الكتاب والسُّنَّة آمين-.

أمَّا ما أدخلتَ فيه نفسكَ من محاولة تصحيح خبر «**لولا محمَّد ولولا محمَّد...**»؛ فإنَّه عنادٌ للدليلِ، وتطويلٌ بلا تحصيلِ؛ فإنَّ طُرق هذه الأحاديث لا تزيد علىٰ ثلاثة:

أحدها: عن زاذان عن سلمان رضي الله عنه.

والثاني: من طريق سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة عن سعيد بن المسيَّب عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، وأخرىٰ موقوفة عليه -أعني- ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- [٧/].

---

(١) كذا في الأصل، وفي (ب) «الشريعة».

والثالث: عن عُمر رضي الله عنه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عُمر رضي الله عنه.

أمَّا حديث سلمان فأخرجه ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعات»[١] ووافقه الذهبيُّ[٢]، والحافظ ابنُ حجر في «لسانه»، والسيوطيُّ في «اللالئ»[٣]، وقبلهما الجوزقانيُّ في «الموضوعات والواهيات» علىٰ وضعه، وانظره إن شككتَ الجزء الثاني من الموضوعات صفحة ١٤٠. اهـ

وحديث ابن عبَّاسٍ الموصول[٤] لم يختلفوا في أنَّه لا أصل له مرفوعًا، وإنَّما تفرَّد الحاكمُ برفعه وتصحيحه، وتعقبَّه الذهبيُّ ووافقه الحافظُ ابنُ حجر في «اللسان».

---

(١) في حديث طويل وفيه «... ولقد خلقتُ الدنيا وأهلها لأعرِّفهم كرامتك عليَّ ومنزلتك عندي، ولولاك يا محمَّد ما خلقتُ الدنيا». «الموضوعات» (١/ ٢١٤)، وفي الطبعة المحققة (٢/ ١٨-١٩) (ح٥٤٩) وقال: هذا حديث موضوع لا شك فيه، وفي إسناده مجهولون وضعفاء فمن الضعفاء: أبو السُّكين وإبراهيم بن اليسع.

قال الدارقطني: أبو السكين ضعيف، وإبراهيم ويحيىٰ البصري متروكان.

قال أحمد بن حنبل: حرَّقتُ حديث يحيىٰ البصري.

وقال الفلَّاس: كان كذابًا، يحدث أحاديث موضوعة.

وقال الدارقطني: متروك.

(٢) (ص٧-٧٨) (ح١٩٦) وفيه: قال ابن الجوزي: موضوع بلا شك ويحيىٰ البصري تالف كذاب والسند ظلمة.

(٣) (١/ ٢٧١-٢٧٢).

(٤) كلمة «الموصول» ساقطة من (ب).

كما وافقه علىٰ وضع الطريق الموقوفة علىٰ سعيد بن أبي عروبة أيضاً في «اللسان»، وانظر أيضاً ترجمة عمرو بن أوس الأنصاري في «الميزان»[١]، و«اللسان»[٢].

وأمَّا طريق عُمر ﷺ فقد تفرَّد بها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عُمر ﷺ، أخرجه الحاكمُ[٣] وقال: صحيحٌ، وتعقبه الذهبيُّ وقال: بل موضوع. ووافقه الحافظُ ابنُ حجرٍ في«اللسان» ولا عطر بعد عروس، وقبلهما شيخُ الإسلام ابنُ تيمية. [٨/]

وقد اعترفتَ أنتَ بتزييف شيخ الإسلام ابنِ تيمية له[٤]، وأنَّه لا أصل له

(١) قال في «الميزان» (٥/ ٢٩٩): عمرو بن أوس، يجهل حاله، أتىٰ بخبر منكر أخرجه الحاكم في مستدركه، وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والق حدثنا عمرو بن أوس حدثنا سعيد عن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: «أوحىٰ الله إلىٰ عيسىٰ آمن بمحمّد فلولاه ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ...» الحديث.

(٢) حيث نقل الحافظ ابن حجر كلام الذهبي ولم يزد عليه ولم يتعقبه. «لسان الميزان» (٤/ ٣٥٤).

(٣) «المستدرك علىٰ الصحيحين» (٢/ ٦٧٢) (ح٤٢٢٨) قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمَّد بن منصور العدل حدثنا أبو الحسن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري حدثنا إسماعيل بن مسلمة أنبأ عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمَّد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفتَ محمَّداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنَّك لما خلقتني بيدك ونفختَ فيَّ من روحك، رفعتُ رأسي فرأيتُ علىٰ قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، فعلمتُ أنَّك لم تضف إلىٰ اسمك إلَّا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقتَ يا آدم، إنَّه لأحب الخلق إليَّ، ادعني بحقه، فقد غفرتُ لك ولولا محمَّد ما خلقتُك». هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

(٤) قال بعد ذكره لحديث من الكلمات التي تاب الله بها علىٰ آدم قال: «اللهم إني أسألك =

ألبته، ثمَّ وصلتَ اعترافك بتزيِّفه بانتحال كلام آخر له توهم أنَّه يفهم منه أنَّ للحديث أصلًا عنده، وقد حكم عليه قبلُ بأنَّه لا أصل له ولا كرامة، إذ يلزم علىٰ ما توهمتَ من كلامه الأخير التناقضُ، فلا يبقىٰ لك أنت حُجةٌ في كلا قوليه، ويبقىٰ نصٌّ من قدَّمنا من الحُفاظ علىٰ أنَّه لا أصلَ له من وجهٍ، وموضوع من وجهٍ.

وأمَّا طريق البيهقيِّ التي ذكرتَ في «الشُعب» وسكت عن نقدها فقد ساقها عنه ابنُ كثير في «البداية»[1] بحروفها وقال: إنَّه ضعَّفها وضعَّفَ من انفرد به:

=

بحق محمّد ...». الحديث.

قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم، وقال أبو حاتم بن حبان: كان يُقلِّب الأخبار وهو لا يعلم حتىٰ كثُر ذلك من روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك.

وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إنَّ الحاكم يصحح أحاديث وهىٰ موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث، كما صحح حديث زريب بن برثملي الذي فيه ذكر وصي المسيح؛ وهو كذب باتفاق أهل المعرفة كما بيَّن ذلك البيهقي وابن الجوزي وغيرهما. «مجموع الفتاوىٰ» (١/ ٢٥٤-٢٥٨) بتصرف.

وحكم بوضعه أيضاً: الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٣٥٩) (ح٢٨٢).

(١) الحافظ ابن كثير نسب الحديث لمن أخرجه ومنهم البيهقي لكن لم يقل إنه في «الشُّعب»، وسيأتي أنه في «دلائل النبوة».

قال ابن كثير:...وروىٰ الحاكم أيضاً والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمَّد أن غفرت لي. فقال الله: فكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه بعد. فقال: يا رب؛ لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك =

عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم.

وأمَّا ما ذكرتَ من تصحيح السيوطيِّ لهما[١] والبلقينيِّ وذكر القسطلانيِّ لهما فهذا ممَّا ينبغي أن تُصان عنه ألسنةُ أهل الفنِّ العالمين بمن يُحتج به في النقد، ومن لا يُحتجُّ به منهم؛ وذلك أنَّ تصحيح السيوطي لهما[٢]، والبلقيني علىٰ تسليم صدوره منهما، وتسليم قبول نقدهما لا يفيد في هذا الموضع لأمور منها:

أولًا: أنَّهما مسبوقان بتوهين أئمة الجرح والتعديل المعتبرين فيه بالاتفاق.

ثانيًا: أنَّ انفراد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بالاتفاق من الأولين والآخرين من كل من رواه، واتفاقهم علىٰ ضعفه[٣] لا يُؤثر فيه تصحيحُ البخاريِّ

=

رفعت رأسي فرأيت علىٰ قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمَّد رسول الله؛ فعلمت أنك لم تضف إلىٰ اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليَّ، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمَّد ما خلقتك».

قال البيهقي: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف، والله أعلم. «البداية والنهاية» (١/ ٨١)، وأيضًا ذكر الحديث وكلام البيهقي (٢/ ٣٢٢).

ووجدتُ الحديث في «دلائل النبوة» للبيهقي حيث ساقه من طريق شيخه الحاكم فقال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء وقراءة، فذكر الحديث ثم ضعفه البيهقي بالنص الذي قال ابن كثير، فهذا تأكيد آخر (٥/ ٤٨٨-٤٨٩).

(١) في (ب) «لها».

(٢) من قوله «والبلقيني وذكر القسطلاني ... إلىٰ قوله السيوطي لهما». سقط من (ب).

(٣) ممن حكىٰ الاتفاق:

* البزار، حيث قال: أجمع أهل العلم بالنقل علىٰ تضعيف أخباره، وليس هو بحجة فيما ينفرد به. «كشف الأستار» (١/ ١٠٩ ح ١٩٤).

=

لو صححه، أحرىٰ ألَّا يُؤثر فيه تصحيحُ السيوطيِّ وذويه! وإن كنَّا نعترفُ للسيوطيِّ بالحفظ والصلاح والتفنِّ في أيِّ ما فنٍّ والزُّهد، ولكن ليس بمحققٍ في النَّقد ولا قريباً من ذلك[١]، ويعلم ذلك بالضرورة بالنَّظر في تواليفه كـ: «الجامع الصغير»، و«الكشف عن مجاوزة الدنيا الألف» وغيرهما.

ولسنا ممَّن يستحلُّ من عرضه ما حرَّم الله كمنافسيه من أهل عصره كالسخاويِّ[٢] والقسطلانيِّ وغيرهم[٣]، ولكن النَّقد من النَّصيحة في الدين التي أكَّد النَّبي[٩/] ﷺ الأمرَ فيها مبيِّناً لمن تكون له بقوله: «**الدين النَّصيحة**. قيل له: لِمَن يا رسول الله ؟ قال: لله، **ولكتابه، ولنبيه، ولأئمة المسلمين وعامَّتهم**»[٤].

وإنَّ من النَّصيحة لله ولنبيِّه والمؤمنين تبيين ما يعرضُ في الأخبار عن

=

* وابن الجوزي، حيث قال: أجمعوا علىٰ ضعفه. «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٧٨-١٧٩).

* وابن تيمية أيضاً كما تقدم.

(١) ولعل مما قد يضاف هنا: أن السيوطي والقسطلاني فيهما صوفية واضحة ظاهرة حملتهم علىٰ التساهل في قبول الأخبار التي توافق الصوفية، فكثيراً ما يسكتان عن الأخبار الواهية، وقد يصححان ما لا يستحق أن يصحح، وهذا معلوم لمن نظر في كتبهما - رحمهما الله تعالىٰ-.

(٢) ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥) وقال بعد أن ذكر شيوخه في العلوم التي قرأها عليهم: ولم يمعن الطلب في كل ما أشرتُ إليه.

ولعلَّ الذي أشار إليه الشيخ في طعن السخاوي فيه: أنه يكذب، وعاق لأمه ولكثير من مشايخه.

(٣) كذا في الأصل، وفي (ب) وغيرهما، ولعله الأصوب، لكن ما قاله الشيخ له وجه.

(٤) أخرجه مسلم من حديث تميم الداري (١/ ٧٤) (ح٥٥).

رسول الله ﷺ من خطأ يُخِلُّ ببناء الأحكام عليها، أو معارضةٍ لما صحَّ منها، أو كذب عليه -عليه الصلاةُ والسلامُ-، فلا حقَّ ولا غيبة لمن روىٰ ما لا يصح، أو كان بحال من لا يُقبل عند أهل العلم خبرُه أن يُذكر بالوصفِ المانع من قبولهِ كائنًا من كان لتقديم حق الله تعالىٰ علىٰ حق من سواه.

وهكذا الحكمُ في تجريح الشهود إذا تعلَّق به حقٌّ لله، أو للعبدِ المعصومِ الدمِ والمالِ، وهذا إجماعٌ إذا كان لاستيفاء الحقِّ، ومحض النَّصيحة.

أمَّا إذا كان لغير ذلك من الأغراض كقصدِ الغمز منه، والتنقيص من فضيلته فيحرمُ علىٰ الأصل من حُرمة عرض المسلم، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[1]: سمع أبو تراب النخشبي[2] أبي يقول: فلانٌ ضعيفٌ، فلان كذا، فقال: يا شيخُ لا تغتبِ العُلماء، فقال أبي: ويحك! ليس هذا بغيبة، هذا نصيحة[3].

والقُسطلانيُّ وإن كان سليمَ الساحة، وله مشاركةٌ في علوم من فقهٍ، وقراءةٍ وحديثٍ، فلا يُعتبرُ بمجرد ذكره لحديثٍ في تأسيسٍ ولا تأييدٍ؛ إذ في تأليفه كثير من الموضوعات كحديث النَّور الذي قدَّمنا ذكر المصائب به في الدين، وغيره من الواهيات التي يظهر أنَّ لها قيمة عنده.

---

(١) جملة «ابن حنبل» سقطت من (ب).

(٢) في الأصل و(ب): «النقشبدي»، والتصويب من المصدر.

(٣) أخرجه الخطيب في «الكفاية» (١/ ٤٥) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: جاء أبو تراب النخشبي إلىٰ أبي فجعل أبي يقول فلان ضعيف فلان ثقة فقال أبو تراب: يا شيخ لا تغتب العُلماء فالتفت أبي إليه فقال له: ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة.

وذكره بدون إسناد ابن كثير في «الباعث الحثيث» (٢/ ٦٦٥)، وابن الملقن في «المقنع» (٢/ ٦٥٩).

وأمَّا البلقينيُّ فشيخُ الإسلامِ وعَلَمُ الأعلام، ولكن لا تأثير لتصحيحه لما قدَّمنا من انفراد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه... إلخ، فتصحيحه هو أو غيرُه لما انفرد به عبد الرحمن إنَّما هو:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يَضِرْها[1] وأوهىٰ قرنه الوعْلُ[2]

فعبْد الرحمن [١٠/] بن زيد ضعَّفه الأولون والآخرون من أئمة الأثر، علىٰ رأسهم الإمامُ مالكُ بن أنس[3]، والشافعيُّ[4]، وكلُّ من ترجمه في كتب الجرح والتعديل[5]، فتفرُّده بالأخبار ممَّا يُنكر ويُستبشع عند رواة الآثار.

---

(١) في (ب) «يوهنها».

(٢) هذا بيت من قصيدة الأعشىٰ الشهيرة كما في ديوانه (١/ ١٦٢) التي مطلعها:

ودِّع هريرةَ إن الركبَ مرتحلُ ... وهل تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ

(٣) «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٥-١١٨).

وقال محمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعتُ الشافعي يقول: ذكر رجل لمالك حديثاً فقال: من حدثك؟ فذكر إسناداً له منقطعاً، فقال: اذهب إلىٰ عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح!

(٤) كما في «معرفة السنن والآثار» (٣/ ٣٧٠) (ح٢٤٧٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني الحسين بن محمَّد الدارمي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمَّد الحنظلي قال: حدثت عن هارون بن سعيد قال: سئل الشافعي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فضعفه.

(٥) في «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٦) قال عمرو بن علي: لم أسمع عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه.

وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: ضعيف.

وقال أبو حاتم: سألتُ أحمد بن حنبل عن ولد زيد بن أسلم أيهم أحب إليك؟ قال: =

وأمَّا خبر «**لولاه ما خلقت الأفلاك**». فرواه الديلميُّ[١] عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما منفرداً بروايته، وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: إنَّه موضوع، وكذا الصاغانيُّ في «الدر الملتقط»[٢].

وسلَّمه عليٌّ القاري[٣] ويكفينا من انكشاف أمره تفرُّد الديلميِّ[٤] بروايته،

=

أسامة. قلتُ: ثم من؟ قال: عبد الله. ثم ذكر عبد الرحمن وضجَّع في عبد الرحمن.

وقال أبو الحسن الميموني: سمعتُ أبا عبد الله يقول: عبد الله بن زيد بن أسلم أثبت من عبد الرحمن. قلتُ: أثبت؟ قال: نعم. قلتُ: فعبد الرحمن؟ قال: كذا، ليس مثله، وضعَّف أمره قليلًا.

وقال عباس الدوري عن يحيىٰ بن معين: ليس حديثه بشيء.

وقال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً.

وقال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وأمثلهم عبد الله. وقال النسائي: ضعيف.

(١) (٥/ ٢٢٧) (ح٨٠٣١) عن ابن عباس لكن بلفظ: «يقول الله عزَّ وجلَّ: وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت الدنيا».

(٢) الصواب أنه في «موضوعاته»، حديث (رقم ٧٨).

(٣) حيث إنه ذكر كلام الصاغاني ولم يتعقبه بشيء. «المصنوع» (ص١٥٠) (ح٢٥٥).

(٤) نص جمعٌ من أهل العلم علىٰ أنَّ ما انفرد به الديلمي فهو ضعيف منهم:

السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٩-١٠) حيث قال في معرض بيان رموزه: وللعقيليِّ في «الضعفاء» (عق) ولابن عدي في «الكامل» (عد) وللخطيب (خط) فإن كان في «تاريخه» أطلقتُ، وإلا بيَّنتُه ولابن عساكر (كر) وكل ماعزي لهؤلاء الأربعة، وللحكيم الترمذيِّ في «نوادر الأصول»، أو للحاكم في «تاريخه»، أو لابن الجارود في «تاريخه»، أو للديلميِّ في «مسند الفردوس» فهو ضعيف فيستغنىٰ بالعزو إليها أو إلىٰ بعضها عن

=

=

بيان ضعفه.

وقال السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٩٨) وممن أفرد بعد ابن الجوزي في الموضوع... و«الفردوس» للديلمي...

وقال ابن تيمية في «المنهاج» (٤/ ٣٨): كتاب «الفردوس» للديلمي فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم علىٰ أن مجرد كونه رواه لا يدل علىٰ صحة الحديث.

وقال الدهلوي في تعداده للكتب التي قصد مؤلفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأوليين: ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان...والديلمي. «حجة الله البالغة» (١/ ٣٨٩-٣٩٩).

وفي «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (١٢٠-١٢١)، والطبقة الرابعة كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأوليين كانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوهوا بأمرها وكانت علىٰ ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ ...

ومظنة هذه الأحاديث كتاب «الضعفاء» لابن حبان، و «كامل» ابن عدي، وكتب الخطيب، وأبي نعيم، والجوزقاني، وابن عساكر، وابن نجار، والديلمي، وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة، وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتملًا، وأسوؤها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديد النكارة، وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي. انتهىٰ.

قال المولىٰ عبد العزيز الدهلوي: وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم في القرون الأولىٰ اسمها ولا رسمها وتصدىٰ المتأخرون لروايتها فهي لا تخلو عن أمرين إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلًا حتىٰ يشتغلوا بروايتها أو وجدوا لها أصلًا ولكن صادفوا فيها قدحاً أو علة موجبة لترك روايتها فتركوها وعلىٰ كل حال ليست هذه الأحاديث صالحة للاعتماد عليها حتىٰ يتمسك بها في إثبات عقيدة أو عمل ...

=

فمحاولة تصحيحه بعد هذا كمحاولة عجوز مقعدة من الهرم أن ترجع فتاة، أماني كالعدم قال الشاعر:

عجـــوز تُرجِّـــي أن تكـــون فتـــيةً وقد لحبَ[1] الجنبانِ واحدودبَ الظهرُ

=

وقد أضل هذا القسم من الأحاديث كثيراً من المحدثين عن نهج الصواب حيث اغتروا بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب، وحكموا بتواترها، وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين وأحدثوا مذاهب تخالف أحاديث الطبقتين الأوليين علىٰ ثقتها.

والكتب المصنفة في أحاديث هذا القسم كثيرة منها ما ذكر ومنها كتاب الضعفاء للعقيلي ... وفردوس الديلمي، بل سائر تصانيفه وتصانيف أبي الشيخ، وغالب المساهلة ووضع الأحاديث في باب المناقب والمثالب ...

وقد جعلها ابن الجوزي في موضوعاته مجروحة مطعونة، وبرهن علىٰ وضعها وكذبها، وكتاب «تنزيه الشريعة» يكفي لدفع تلك ... حتىٰ إن غالب بضاعة الشيخ جلال الدين السيوطي ورأس ماله في تصنيف الرسائل ونوادرها هي الكتب المشار إليها، فالاشتغال بأحاديثها واستنباط الأحكام منها لا طائل تحته ...

(١) قال في «جمهرة اللغة» (١/ ٢٨٤): لحب ويُقال لحبت اللحم عن العظم ألحبه لحباً إذا قشرته وكل شيء قشرته فقد لحبته العود وما أشبهه، ولحب لحم الرجل إذا أنحله الكبر قال الشاعر طويل:

عجـــوز ترجـــي أن تكـــون فتـــية وقـد لحـب الجنـبان واحـدودب الظهـر

وفي «غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٢١).

فأما اللحب فهو قطعك الشيء طولًا، ومنه قولهم: طريق لاحب؛ أي: مسلوك منقاد لمن يسلكها، وقد لحب جنب العجوز إذا ذهب لحمه، وأنشدنا ابن الأعرابي أنشدنا ابن أبي الدنيا:

عجـــوز ترجـــي أن تكـــون فتـــية وقـد لحـب الجنـبان واحـدودب الظهـر

تـــدس إلـــىٰ العطـــار ميـــرة أهلهـــا ولـــن يـــصلح العطـــار مـــا أفـــسد الدهـــر

تـدسُّ إلـىٰ العطـار سـلعة بيـتها وهـل يـصلحُ العطَّـار مـا أفـسد الدهـرُ[1]

...إلخ.

وهذا نقدٌ[2] لما تخيَّلتَ صحتَه وتصوره، ويأبىٰ الله إلا أنَّ يُتمَّ نوره.

واعلم -يا أخانا المالكي- أنَّ هذه التهاويل من الأخبار الساقطة والخرافيات الواهية هي التي افتتح بها غُلاة المتصوفةِ علىٰ أهل السُّنَّة باب الفتنة، فأغووا بها ضِعاف العقول والجهلة، وجدُّوا في القضاء بها علىٰ عمل السلف، والهدي الذي تلقاه عنهم الخلفُ، فأقصر أخي وحسبُك من تأييدهم ما سلف، وأبقِ علىٰ نفسك وإيَّاك والسرف؛ فإنَّ من أحبَّ قوماً حُشر معهم.

وعلىٰ كل حالٍ فإنَّا نستعينُ الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ نصر الحقِّ وتأييده، وفلِّ سيف الخارج عنه ومكايده، إنَّه المَلِكُ المالكُ، لا يشاركُه مالكٌ.

❀❀❀

(١) هذا البيت مشهور ولا يعرف قائله، كما في «العقد الفريد» (١/ ٤٤٠)، وقال ابن عبد البر في «بهجة المجالس وأنس المجالس» (١/ ١٨٤): ولبعض الأعراب:

وقال أعرابيّ في امرأة تَزَوَّجها، وذُكِر له أنها شابة طريّة، ودَسوا إليه عَجوزاً:

عجـوز ترجـي أن تكـون فتـية وقـد لحـب الجنـبان واحـدودب الظهـر

تـدس إلـىٰ العطـار ميـرة أهلهـا ولـن يـصلح العطـار مـا أفـسد الدهـر

تَـزوّجتها قـبل المِحَـاق بلَـيلةٍ فكـان مَحاقـاً كلُّـه ذلـك الـشَّهر

ومـا غـرَّني إلا خِـضَابٌ بكفِّهـا وكُحـل بعَينَـيها وأثـوَابُها الـصُّفر

(٢) في (ب) «نقدي».

فصل

كان ينبغي لنا أن نذكر في مُقدِّمة رسالتنا هذه أنَّ موقفنا من كتاب «مفاهيم يجب أن تصحح» للسيِّد محمَّد علوي[1] تبين مفهومين منها وتصحيحها لمن يُمَيِّزُ بيَّن المنطوق والمفهوم ولم يكن بأمراض قلبه بالمغموم:

الأول منهما: البحثُ والنَّقد لما حاول المؤلفُ تصحيحه من الأخبار الموضوعة لتأسيس نحلةِ ما خلقَ الله الخلق إلَّا من أجل النَّبيﷺ، وقد استوفينا الكلام عليه بما لا معدىٰ وراءه لمُحقٍّ، أمَّا المُبطلُ فلسنا إليه نعدل إذ ليس بمعتدل.

وأمَّا الثاني منهما[2]: فلم يُصرِّح المؤلفُ له بصيغة بها يفهم، ولكن صرَّح خلال بحوثه في كتابه باسمها، وهي المصيبة بطوائف غُلاة المتصوفة، وأمَّا ما سوىٰ [١١/] ذلك من بقيَّة المفاهيم فليس لنا عليه تعريجٌ، بل نُحيلها علىٰ ما جرىٰ ويجري بينه وبين خصومه، والله يقضي بالحقِّ، وعند الله تجتمع الخصوم.

وهنا -بحول الله وقوَّته- نتكلمُ علىٰ الفتنةِ في الدينِ الناشئةِ من أهل البدع وغُلاة المتصوفة، وليعلم الواقفُ عليه أنِّي ما تكلمتُ علىٰ ما تكلمتُ عليه فيما كتبتُ في أول هذه الرِّسالة، ولا فيما سأكتبُ منها تعصبًا لزيد ولا لعمرو، ولا

---

(١) في الأصل: «علي»، والتصويب من (ب).

(٢) في الأصل: «وأما الثانية»، والتصويب من (ب).

طلباً من غير الله لأمر، بل محاماة عن السُّنَّة ودفاعاً عن المِلَّة، وسيأتي الموتُ علىٰ آخر الأحياء ثمَّ يبعثون فيسألون، فيعلم من صدق ممَّن فسق، وما علينا بعد علم الله بصدقنا فيما قلنا أن يغتابنا مغتابٌ فينصفنا الله منه يوم لا تظلمُ نفسٌ شيئاً.

ثمَّ إنِّي أبتدئ الكلامَ أيضاً علىٰ هذه بالنَّصيحة للسيد محمَّد علوي فأقولُ: إنَّ الأليق بالسيد محمَّد والأولىٰ بشرفه، وسَنيِّ نسبه وعلمه، سلوكُ طريق آبائه، وأجلَّاء أُسرته من الحِفَاظِ والتصوُّن عمَّا يشين سمعته، وينقص من كامل فضيلته، وعدم الاعتراض والتعرض لما يسبب الفتنة والشغاب والسباب بلزوم طريق أبيه السيِّد علوي[1] -رحمه الله تعالىٰ-؛ فإنَّه كان نقي الساحة، طيب الفكاهة، مأمون الإساءة، محبَّباً إلىٰ الخاصة والعامَّة.

وقد[2] اطلعَ علىٰ ما نشرتَ أنتَ ذكره، فلم ير لذكره فائدةً، وخشيَ من نشره بائقة، فثنىٰ عنه قلمه حتىٰ كأنَّه ما رآه ولا علمه، ثمَّ إنَّه لما مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ حميداً[3]، والرَّجاءُ أن يكون سعيداً فدفنتَه شرعت تنشر ممَّا ستر وترك، وأنت لست بجاهل ولا مغفل حتىٰ تعذر أو تنذر -فسبحان من لا مُعقِّب لحكمه ولا محيط بعلمه ولا محصي لكلمه-.

فالنصيحة -يا أخي- لك التي لا دَخَل فيها ولا يشوبها غِلٌّ، ولا غُلولٌ [١٢/]، ولا خديعةٌ أن تترك ما صان عنه أبوك قلمه، وقلاه وحرَّمه، وتجلس مجلسه،

---

(١) هو: علوي بن عباس المالكي الحسني، مدرس من علماء مكة، مولده ووفاته بها، تفقه في المسجد الحرام، ثم قام بالتدريس فيه، صنف عشرين كتاباً أو رسالة، منها: المنهل اللطيف في بيان أحكام الحديث الضعيف. ت ١٣٩١هـ «الأعلام» (٤/ ٢٥٠).

(٢) في (ب) «فقد».

(٣) في (ب) «حمدا».

وتنشر من علمه أنفعه، وتهجر منه أشنعه، إذ خيرُ العلم ما نفع، وشرُّه الغريبُ الذي لم يتعاطه السلفُ الصالحُ قولًا، ولا اُشتهر عنهم عملًا، وكل ما لم يتعبَّدِ السلفُ به ممَّا يُسمَّىٰ عبادةً فلا خير فيه، ولا في تعلمه، ولا تعليمه؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لتعبَّد الله به أصحابُ نبيِّه وأتباعهم الذين هم خيرُ البشر بعده -عليه الصلاةُ والسلامُ- بشهادة «**إنَّ خيركم قرني...**». إلخ[1].

ومن هنا نبدأُ في ذكر الطريق التي شرع الله لعباده سلوكها في عبادته والتقرب إليه في نيل مرضاته، فإذا ذكرنا دليلها من كتاب الله ﷻ، وما بيَّنه به رسولُه[2] من سُنته وسردناها بيِّنةً مُبينةً، علم النَّاظرُ فيها والفاهم لما دلَّت عليه ضرورة أنَّ من عدل عنها رغبةً عنها إلىٰ ما دعاه إليه هواه ورأيه القائل مبتدع حداً ورسماً، حقيقة ومجازاً واسماً.

إذ الحدُّ عند جميع الأصوليين: هو الجامع المانع لماهية المحدود، فالمحاولُ للإدخال في الحدِّ بعد تمام تعريف الماهية ما ليس منها خارج في محاولته عن الحدِّ ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق:١].

إذ البدعة لغة: اختراع علىٰ غير مثال.

وفي الشرع: ما أُحدث فيه بعد كماله.

قال الله -تعالىٰ ذكره-: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢].

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه مسلم (٤/ ١٩٦٤) عن عِمرَان بن حُصَين يحدث أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِنَّ خَيرَكُم قَرنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم** -قال عِمرَانُ: فلا أَدرِي أَقَالَ رسول اللهِ ﷺ بَعدَ قَرنِهِ مَرَّتَينِ أو ثَلَاثَةً- **ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ ولا يُستَشهَدُونَ وَيَخُونُونَ ولا يُتَّمَنُون، وَيَنذِرُونَ ولا يُوفُونَ، وَيَظهَرُ فِيهِم السِّمَن**».

(٢) في (ب) زيادة: ﷺ.

وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٩].

وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [النور:٦٣].

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:٨٠].

إلىٰ غير ذلك من الآيات التي يخرج إحصاءُ عددها[١] عن الموضوع المراد من الاختصار [١٤/] في هذه الرِّسالة.

ومن الأحاديث: عن العرباض بن سارية رضي الله عنه [قال][٢]: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنَّها موعظةُ مودِّعٍ فأوصنا!

قال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبدٌ، وإنَّه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**». رواه أبو داود[٣]، والترمذيُّ[٤] وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) في (ب) «إحصاؤ عدها».

(٢) المثبت من (ب).

(٣) سُنن أبي داود (٤/ ٢٠٠) (ح٤٦٠٧) وفيه قصة بنحو ما ذكره الشيخ.

(٤) سُنن الترمذي (٥/ ٤٤) (ح٢٦٧٦)، وأخرجه ابن ماجه (١/ ٣٠-٣١) (ح٤٢).